



\* لمحة تاريخية \*

في اعمال

# الرهينة المخلصية

خلال الحرب العامة



بقلم

الخوري قسطنطين الباشا ب. م.

عني بطبعها الخوري باسيلوس نحاس ب. م.

---

---

طبع في المطبعة التجارية \* لورنس ماس (الولايات المتحدة)

## \* لمحة تاريخية \*

في ما جرى للرهبنة المخلصية خلال الحرب المشهورة

اما بعد لما رأيت ان اقلام الكتاب قد ثارت بتجدير الحوادث التي انتابت وطننا السوري المحبوب في الايام السوداء من الدولة الظالمة عهدت الى الكاتب الشهير الحوري قسطنطين باشا ب. م ان ينشر علي صفحات القرطاس الحوادث التي طرأت على الرهبنة المخلصية التي راها بام العين

وبما ان هذه الرهبنة قد صرفت كل مرتخص وغال واقفة وقفه الكريم المواسي باسطة للاحسان يدا سخية سادة رفق الجياع حتى تربت عليها ديون باهظة فوجب على ذوي الاحسان ان يمدوا أ كف السخاء لهذه الرهبنة ويساعدوها ولو بفلس الارملة فيكون لهم الاشتراك بالاجر السموي الذي وعد به سيدنا يسوع المسيح لذوي الاحسان . وقد عيننا ثمن النسخة نصف ريال ومن يتكرم باكثر فله الثواب الاعظم ويرسل اسمه الى الرهبنة كي يقيد في دفتر المحسنين .

الحوري باسيلوس نجاس

ب . م

لورنس ماس في ٢٠ ك ٢ سنة ١٩٢٠

## ✽ دير المخلص ✽

### في الحرب العامة

تمهيد - يعرف الدير بانّه دارٌ كبيرةٌ فيه كنيسةٌ وغرف كثيرةٌ يجتمع فيه الرهبان ليعيشوا عيشة قشفةً مشتركةً لعبادة الله تعالى وممارسة الفضائل المسيحية على اكمل وجه اذ يقضون اكثر اوقاتهم بالصلوات لارضاء الله وتقديس نفوسهم واستمداد البركات السماوية منه تعالى لهم ولجميع الناس

والدير معروف ايضاً انه مزار يقصده اهل العبادة من المسيحيين ليقضوا فيه اياماً او ساعات لمجرد عبادة الله او للراحة من عناء ومهام هذه الحياة اذ يجدون الرهبان يكرمون الضيف لوجه الله حتى ان الاديار الكبيرة في كل منها دار مخصصة لقبول الزوار خارجة عن حصن الدير بعيدة قليلاً عن غرف الرهبان كما يعلم كل من زار دير المخلص او غيره من الاديار العامرة في لبنان

وما زال المسيحيون يعتبرون الدير مدرسة الاداب والفضائل المسيحية السامية علماً وعملاً ولا سيما محبة الفقراء وضيافة الغرباء وتعليم الجهّال ومحبة جميع الناس على السواء والمعلمون في تلك المدرسة هم الرهبان الابرار الصالحون بقولهم وعملهم ومثالهم الصالح الذي هو مثال سيرة المبرة وسيرة الابرار القديسين المحفوظة عندهم بالتقليد من الرسل الاطهار والقديسين الابرار بفضل هؤلاء الرهبان الصالحين .

\* دبر المخلص \*

يُعدُّ من أكبر الأديار الشرقية وهو أقدم دير اليوم في جنوب لبنان . بناه في اول القرن الثامن عشر الطيب الذكر افنيموس الصبي مطران صيدا وصور في اقليم الحروب من الشوف في لبنان ليكون حصناً له ولرهبانه الذين جمعهم فيه لعبادة الله وخدمة الدين الكاثوليكي . وكان حينئذ ممتنعاً بناء الأديار والكنائس في مملكة آل عثمان الا في لبنان الذي كان حياً عزيزاً تعجز يد الأتراك ان تتل احداً من سكانه بأذى . وكان النزبل فيه ايها حلّ يعتبر عزيزاً مكرماً وكانت القرية من قرى الشوف الملقب بجبل الدروز لكثرة هذه الطائفة فيه اذا نزل فيها نصراني ولو فلاحاً تدعى مشرقة يدعوها بذلك الدروز نادياً ولطفاً بالنزبل . وموقع هذا الدير على اكمة جميلة كانت غابة يقال لها مزرعة مشموشة . تبرع بها على المطران المذكور ورهبانه الشيخ قبلان القاضي كبير شيوخ الشوف يومئذ مقابل ثلاثين قرشاً او مقابل صدقته لهذا الشيخ الكريم وكان اقطاع الاقطاعات حينئذ في لبنان وغيره من شيم الامراء والشيوخ الكرام اصحاب الاقطاعات الكبيرة .

تم تشييد هذا الدير وتوكل في عهد الشيخ علي جنبلاط الملقب بالكبير وهو ختن الشيخ قبلان القاضي . وقد زاد على تبرعات حميه الى الرهبان ان وهبهم مزرعة غوايا وضمن لهم الحماية والصيانة من جور الحكام وتعمدي الناهبين وكان له فيه غرفة ينام فيها عندما

كان يأتي الى اقليم الخروب وكان يقال لها غرفة الشيخ . وبفضل عناية الله الخاصة وعناية هذا الرجل العظيم ارتفع شأن دير المخلص حتى صار ملاذاً للبطاركة والمطارنة الكاثوليك الذين لم يكن لهم سبيل للاقامة في المدن من جور الحكام واضطهاد الطوائف غير الكاثوليكية كما هو معلوم بل صار مزاراً يقصده الروم الكاثوليك وكل الطوائف الكاثوليكية من انحاء مختلفة فيجدون فيه راحة وسلاماً ويتمتعون بحرية العبادة والديانة وكرم الضيافة والانس والعزاء بمشاهدة اجبار الطائفة الاطهار وكان زهبان هذا الدير من اول نشأته نخبة من ذوي النفوس الكريمة الذين تربوا على بذل النفس والنفيس في سبيل الله والدين وهم من جميع مدن سوريا وفلسطين فلم يكن لهم يد والحالة هذه من اكرام الضيف ولاسيما ووجود البطاركة والمطارنة واعيان الطائفة وشيوخ الدروز اصحاب البلاد ساكنون بين ظهرانيهم فعلى تلك الشيم وبذلك التقليد جرى دائماً زهبان دير المخلص الذي تغلب عليه لقب العاصر

✽ دير المخلص واحسانه في الحرب العامة ✽

ليس من يجهل الشدة العظيمة والمجاعة البالغة اللتين اناختا على ربوع سوريا عموماً وعلى لبنان خصوصاً . فقد صار امرهما شامعاً دائماً مما يكفيننا الافاضة في بيانه هنا . ولا شك في انها تبادر الى ذهن كل انسان هذه الاسئلة وهي : ماذا كان موقف موسري البلاد في سوريا ولبنان تجاه تلك الضائقة الشديدة التي اخذت بخناق الاهلين ؟

ماذا عملت المقامات الدينية الكبيرة من الخير لتخفيف ذلك الويل الثقيل؟  
وفي النتيجة ما تكون الحسنات التي بذلها دبر المخلص لاغاثة البوء ساء  
الذين عضهم كلب الجوع بنابه؟

ونحن نجيب على السوء ال الاخير لانه يعيننا دون سوانا ولانه  
يختص بكل انسان ان يجيب عن نفسه . ونربأ فيما نكشفه من احسان دبر  
المخلص ان نقصد المفاخرة والمن على الانسانية ولكننا نصدع بالحق درءاً  
للشبهات عن هذا المقام الديني الكبير ودفعاً لوهم من يتوهم ان دبر المخلص  
الذي عرف منذ القديم ببراته واحسانه قد التوى عن خطته الحميدة  
ووقف في ابان الشدة موقف الحريص تشبع رهبانه والفقراء من حولهم  
يتضورون ، وينعمون والبوء ساء . يتألمون ويميشون والناس تعاني غصص  
الموت . والحقيقة غير تلك الظنون واليك البيان:

منذ ما اخذت الازمة تشتد في اوائل سنة ١٩١٥ اخذت الزوار  
والفقراء بتقاطر الى دبر المخلص بكثرة غريبة وكان الرئيس العام المثلث  
الرحمات الارشمندريت جبرائيل نبعه قد حتم بتوزيع الاحسان على  
الفقراء وكان رحمه الله من جلة الرهبان البررة مطبوعاً على الرحمة والالطف  
وسخاء الكف يتأثر جداً بالمصائب الناس ويجهت في تخفيف الضيم عنهم  
ما وسعه الامكان . فلذلك حتم بموءاساة البأسين وقبول الزائرين للدير  
حسب المألوف فاضاب ذلك استحسان المديرين وجمهور الرهبان فكانت  
الفقراء تزدهم بالمئات على باب الدير فيوزع عليهم الخبز بكفاية صباحاً

وظهراً ومساءً وكانت مائدة الرهبان تفتح باكراً ولا تغلق الا للساعة الثانية بعد الغروب لكثرة الزائرين بنوع ان معدّل الطحين الذي كان يُعجن ويُخبز كل يوم سبعون رطلاً مع ان حاجة الدير ومدرسته الاكثريكية لا تقتضي اكثر من ثلاثين الى خمسة وثلاثين رطلاً .

وفي شهر كانون الاول من سنة ١٩١٥ ازدادت الحالة سوءاً وتفاقم البلاء وكان دير المخلص في اشد الضيق لان اعظم موارده المالية من مصر واوربا وبيروت والاديار التابعة له . فكانت موارد اوربا ومصر مقطوعة بالمرة لما هو معلوم من الحجز بين سوريا وتلك البلاد واملاك الرهبانية في بيروت زادت عليها الرسوم الاميرية حتى صارت اضعاف ما كانت عليه قبل الحرب . وكثير من دورها ومخازنها بقي بدون ايجار والمستأجر منها تدفع اجرته ورقاً مالياً تريباً بالجهد يكفي لدفع الرسوم ومعيشة الاب الوكيل المولى على تلك الاملاك ومعيشة من يتردد عليه من الرهبان . واما الاديار الصغيرة التابعة لدير المخلص فقد نالها اعظم ضيق منذ ما حلّ عليها الجراد فانلف فيها الزرع والضرع فارتفعت بسبب ذلك اسعار الحبوب والحاجات الحيوية ارتفاعاً فاجشاً فلا الشركاء فيها قدروا ان يشتروا موءونتهم وبذار الاراضي التي في ايديهم ولا روماء تلك الاديار استطاعوا ان يقدموا لاولئك المساكين ما يكفل لهم حياتهم وحياة اراضيهم فلذلك تأخرت حالة هذه الاديار جداً ولم تقدر على اسعاف دير المخلص بشيء . يذكر ولا سيما وقد كان الفقراء يقصدونها من كل

ناحية افواجاً افواجاً فيلاقون كل تعزية وينالون نصيباً من الصدقة  
صالحاً .

ولكي يعلم القارئ اللبيب معظم ما حلّ بتلك الاديار من الشقاء  
حسبنا ان ننقل هنا عن يومية دير المخلص رسالة وجه بها قدس الاب  
الجليل الخوري يوسف فرنسيس رئيس دير القديسة نقلا في عين الجوزة  
الى المثلث الرحمت الارشمندريت جبرائيل نبعه الرئيس العام . وقد  
كان رحمه الله ارسل الى الرئيس المذكور رسالة يطلب فيها منه ان يجمع  
حاصلات المطحنة عنده من قمح وذرة وشعير ويرسلها الى دير المخلص  
ويقطع ثمن هذه الجبوب من قيمة الاجار . واليك تلك الرسالة . قال :

سيدي الكلي الاحترام

بعد قبلة ايديكم وطلب الدعاء اقول . شرفني عزيز كتابكم وفهمت  
شرحكم . اما مطلوبكم الذرة والشعير والقمح من المطحنة فهذا له اسم  
ولكن ليس له وجود فلا يوجد في المطحنة ولا مد واحد ما ذكرتم اما  
اجار المطحنة فقد استلمته من اول كانون الاول وسددت قسماً من  
الاموال الاميرية اذ ان الحكومة وضعت عندي عسكرين مدة ثلاثة  
ايام فاذا قانا مر الصبر واليوم هي تطلب مني عشر اراضي باب مارع  
بلجاجة وكنت أحب ان اهرب اليكم . . . . وقد نفد من عندنا القمح  
من عشرة ايام . وكنا بضيق كلي لوما احد مسلمي القرعون تكرم علينا  
بسته امداد اخذ منا ثمن المد نصف ليرة فرنسوية . واذا فتشتم من  
مرج عيون الى حمص لا تجدون عشرة امداد خنطة واذا كان مرادكم ان